

الشيخ صالح الشيخ درويش التميمي

حدود ١١٩٠ - ١٢٦١ هـ

حدود ١٧٧٦ - ١٨٤٥ م

الشيخ صالح بن الشيخ درويش بن الشيخ علي بن محمد حسين بن الشيخ زين العابدين (زيني) التميمي، الكاظمي. أحد الشعراء المشاهير المادحين للأئمة الطاهرين.

ولد في الكاظمية^(١) سنة ١١٨٨ هـ أو ١١٩٠ هـ، فنشأ على أبيه نشأة عالية، وما أن بلغ سن المراهقة حتى استأثرت رحمة الله بروح أبيه، فلم يثنه ذلك عن الانقطاع إلى تحصيل العلم والأدب، فهاجر إلى النجف الأشرف، ولازم المجالس الأدبية والحلقات العلمية، واتصل بلفيف من المراجع وكبار المدرسين كالسيد محمد مهدي بحر العلوم وأمثاله، فبرع في علوم الأدب ونبع في نظم الشعر نبوغاً باهراً، وظهر اسمه بين شيوخ الأدب وأعلام القريض، واعترف غير واحد بفضلته وكماله.

ولم تقتصر معلوماته على نظم الشعر وان نبغ فيه، وأصبح أحد شيوخه، بل كان واسع الاطلاع في الأنساب والتاريخ وغيرهما. وكان واسع الرواية يحفظ الكثير من الشعر على اختلاف شعرائه وعصورهم. وكان يجلب أبا تمام كثيراً، ويعجب به اعجاباً شديداً، ويعده إماماً له.

هاجر إلى الحلة فسكنها مدة مائوساً بصحبة العلامة الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، الذي كان فيها يومئذ، ومدحه وهنأه بعدة قصائد، كما مدح أخويه الشيخ محمد والشيخ علي. ولما صار داود باشا والياً على بغداد، استقدمه وأسند إليه رئاسة ديوان الانشاء العربي سنة ١٢٣٥ هـ، وقد لازمه وأرخ أيامه ومدحه. وبقي في منصبه على عهد علي رضا باشا. ولكن محمد نجيب باشا أبعد.

ترك عدة آثار مهمة ضاع معظمها، وهي: شرك العقول في غريب المنقول في التاريخ، والأخبار المستفادة من منادمة الشاهزاده، وشاح الورود والجواهر والعقود في نظم الوزير داود، وخمسة الشاعر عبد الباقي العمري، باسم التخسيس المحكم على القصيدة الهمزية. وقد شطرها كل من الشيخ محمد السماوي، والسيّد محسن الأمين.

(١) في الطليعة والأعيان وأدب الطف ان ولادته كانت سنة ١٢١٨ هـ، ولعله من سهو القلم. إذ قال في أدب الطف بعد ذلك بسطور انه (تولى رئاسة ديوان الانشاء في بغداد سنة ١٢٣٥ هـ)، أي ان عمره كان ١٧ سنة؟! وسيأتي انه اتصل بالسيد بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢ هـ.

له (بند) يمدح فيه قاسم الشاوي، نشره الاستاذ عبد الكريم الدجيلي في كتابه (البند في الأدب العربي).

وصفه عبد الباقي العمريّ بأنه: "إمامُ أئمةِ الأدب، ومالكُ أئمةِ لسانِ العرب".

وقال الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ: "أشعر شعراء عصره، وكان خفيف الطبع، حسن المعاشرة، حاضر النكتة، جميل المحاوره، أبي النفس، طاهر القلب، شديد الورع والتقوى، لذلك أحبه مختلف الطبقات والفئات، وكانت له لديهم مكانة مرموقة واحترام موفور". وقال: "ولم تقتصر معلوماته على نظم الشعر، وإن نَبَغ فيه وأصبح من شيوخه، بل كان واسع الاطلاع في الأنساب، والتاريخ، وغيرهما. وكان واسع الرواية، يحفظ الكثير من الشعر على اختلاف الشعراء وعصورهم.

وقال الشيخ محمد رضا الشبيبي في وصفه: "هو في عصره كأبي تمام في عصره".

توفي في بغداد في السادس عشر من شعبان سنة ١٢٦١هـ، ودفن بجوار الإمامين الكاظمين (عليهما السلام).

وأعقب الشيخ محمد سعيد، والشيخ محمد كاظم. وممن رثاه؛ الشيخ إبراهيم صادق العاملي، والشيخ عبد الحسين محيي الدين، والشاعر عبد الباقي العمري بقوله:

رَجِمَ اللهُ صَالِحاً كَانَ لِي فِي الْـ لَهُ دُونَ الْوَرَى وَلِيّاً حَمِيماً
وَلَقَدْ كَانَ يَنْثُرُ الدُرَّ مِنْ فِيهِ هِ فَيَعْدُو فِي الطَّرْسِ عَقْداً نَظِيماً
وَغداً بَعْدَ مَوْتِهِ كُلُّ لَفْظٍ مِنْهُ فِي جَيْدِ الْمَجْدِ دُرّاً يَتِيماً

وقال الشيخ محمد السماوي في ارجوزته صدى الفؤاد^(٢):

وكالأديب الصالح التميمي زاكي الولا في قلبه السليم
أقام إذ أقام في بغداد سوق الثنا لواجبي الوداد
فغيب القبر به المدائحا أرّخه "قد غيب وجهاً صالحاً"^(٣)

(١) صدى الفؤاد: ٧٠.

(٢) من مصادر ترجمته: أدب الطف: ٢١/٧-٢٩، تكملة أمل الأمل: ١٧١/٣، الذريعة: ج٢/٩/٥٨٧، الطليعة: ٤١٠/١-٤٢٠، الكرام البررة: ٦٥٣/٢-٦٥٥، كواكب مشهد الكاظمين: ٢٠٢/١-٢٠٥، ماضي النجف وحاضرها: ٣٢٧/٢-٣٣٠، معارف الرجال: ٣٧٨/١-٣٨١، معجم المؤلفين: ٧/٥.

شعره:

له ديوان شعر ضاع معظمه، وقد جمع ولده ما تيسر له، بإشارة من الشاعر عبد الباقي العمري. فلما جمعه وعرضه على العمري، كتب عليه هذين البيتين:

نَعَمْ رَبُّ هَذَا الشُّعْرِ قَدْ كَانَ صَاحِبِي يُلَايِمُنِي فِي فَنِّهِ وَالْأَيْمُنُهُ
وَقَفْتُ عَلَى دِيْوَانِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ (وَقُوفَ شَحِيحِ ضَاعٍ فِي التُّرْبِ) خَاتَمُهُ

وقد طبع سنة ١٣٦٧هـ، باعتناء وتحقيق الأستاذ السيد محمد رضا السيد سلمان المحامي، والباحثة علي الخاقاني.

له من القصيدة الهمزية في مدح النبي (ص) وأهل بيته (ع)، ومنها:

غاية المدح في علاك ابتداءً ليت شعري ما تصنع الشعراءُ
يا أبا المصطفى وخير ابن عم وأمير إن عدت الأُمراءُ
ما نرى ما استطلال إلا تناهى ومعاليك ما لهن انتهاءُ
فلك دائر إذا غاب جزء من نواحيه أشرفت أجزاءُ
أو كبدر ما يعتريه خفاءُ من غمام الا عراه انجلاءُ
يحذر البحر صولة الجزر لكن غارة المد غارة شعواءُ
رَبِّمَا عَالَجٌ مِنَ الرَّمْلِ يَحْصِي لم يضق في رماله الاحصاءُ
وتضيق الأرقام عن خارقات لك يا من ردت إليه ذكاءُ
يا صراطا الى الهدى مستقيماً وبه جاء للصدور الشفاءُ
بُنِي الدِّينِ فَاسْتَقَامَ وَلَوْلَا ضرب ماضيك ما استقام البناءُ

وله في الإمامين الجوادين (عليهما السلام):

وفيت بعهدي للتي نقضت عهدي وصدت وما كانت تحول عن الصد
إذا ضلّ حاديهما الطريق بدا له سنا بارق بالكرخ يهدي إلى الرشيد
سنا نور موسى والجواد محمد سناه يعيد البرء للأعين الرميد
هما شرّعا من لجة العلم مورداً جداوله للناس أحلى من الشهيد
هما للورى باب الرجاء متى كبت مساعي الرجا أو حاولت شقة البعيد

ومن نوادره؛ انه هجا قاضياً فحبسه، وتشقّع به أهل الوجاهة فلم يطلقه. فذهبت زوجته إلى زوجة القاضي شاكية عندها، فأمرته زوجته باطلاقه من السجن، فأطلقه. فقال المترجم له:

وقاض لنا ما مضى حكمه وأحكام زوجته ماضيه
فيا ليته لم يكن قاضياً ويا ليتها كانت القاضيه